قراءة في مفهوم التربية على المواطنة

أ سميحة عليوات أستاذة مساعدة –أ– جامعة عنابة.

ملخص

أصبحت بلادنا في العقود الأخيرة تعرف بعض الظواهر السلبية التي تؤشر على ضعف تشبع بعض المواطنين(أفرادا وجماعات ومسؤولين) بقيم المواطنة الحق، كما أننا بدأنا نعرف مؤخرا على المستوى السياسي والثقافي المعاصر تفتحا وطنيا ودوليا متزايديا على قيم التحديث والدمقرطة وحقوق الانسانمن أجل بناء مجتمع جديد تحكمه نواظم الحداثة ودولة الحق والقانون والمؤسسات والمواطنة، وبالتالي تجاوز الاختلالات السلبية والتقليدية التي عرفها وتعرفها مجتمعاتنا، من خلال معطيات وطبيعة السياقين الدولي والوطني تأتي أهمية إدراج التربية على المواطنة في المدرسة كاختيار وطني تربوي رسمي، نظرا لخطورة وأهمية المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية، وذلك من أجل تحصين الوطن والمواطن/ة ضد كل أشكال الاختلالات والأخطار القائمة والمحتملة، وطنيا ودوليا، وتمتين الروابط الثقافية والاجتماعية والمؤسساتية والوجدانية والقيمية بين الفرد والجماعة، وبين المواطن والوطن، فماهي المواطنة؟ وكيف تجلت التربية على المواطنة في الخطاب التربوي المدرسي؟ وأية علاقة بين التربية على المواطنة في المدرسة والواقع المجتمعي السائد؟

Devenir notre pays au cours des dernières décennies savent certains phénomènes négatifs qui indiquent une faible saturation de certains citoyens (individus et groupes et officiels) citoyenneté les bonnes valeurs, comme nous l'avons commencé récemment connaissent le niveau politique et culturel contemporain, ouvert d'esprit et à l'échelle nationale et internationale Metzaadia sur la modernisation et la démocratisation et les valeurs humaines Alansanmn pour construire une nouvelle société régie tête régulateurs modernité et la primauté du droit et des institutions, de la citoyenneté, et donc remédier aux déséquilibres négatifs et classiques qui connaissaient et connaissent nos communautés, à travers les données et la nature des contextes internationaux et nationaux l'importance de l'inclusion de l'éducation civique à l'école comme la sélection de formelle nationale de l'éducation, étant donné la gravité et l'importance de l'école en tant qu'institution de la socialisation, afin de fortifier patrie et le citoyen / elle contre toutes les formes de déséquilibres et les menaces existantes et potentielles, à la fois national et international, et de renforcer la valeur culturelle, sociale, institutionnelle et sentimentale et les liens entre l'individu et le groupe, et entre le citoyen et la nation, la citoyenneté Quelle version? Et comment elle se est manifestée éducation à la citoyenneté dans le discours éducatif de l'école? Et toute relation entre éducation à la citoyenneté à l'école et de la communauté qui prévaut réalité?

مقدمة

مع التطور الفائق لوسائل وتكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة(فضائيات، انترنيت...)، وتطوير وتحديث أشكال الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية(العولمة،الشركات المتعددة الجنسيات والخارقة للحدود، اتفاقيات الغات والتبادل الحر...)، واحتدام الصراع بين الدول القوية من أجل الهيمنة السياسية والاقتصادية على ثروات وخيرات وشعوب الأرض(حروب، استعمار جديد...)مع كل ذلك، أصبحت الكيانات الوطنية(الدولة، الأمة، الوطن، القومية...)مهددة في وجودها وسيادتها الوطنية، وأصبح الفرد الإنسان مهددا نفسه بانحلال واندثار الروابط الثقافية والقيمية والنفسية التي تربطه بمجموعته الوطنية، بالإضافة إلى الاختراقات والتهديدات الدولية السلبية السالفة الذكر على كيان الوطن والمواطن، أمام كل ذلك اصبحت الحاجة ملح إلى ضرورة تربية النشئ على المواطنة، ومن خلال هذا المقال سيتم التعرض لما يلي:

تحديد مفهوم المواطنة ومفهوم التربية وكذلك المدرسة، مع تحديد أقسام وأبعاد المواطنة وغاياتها وأهدافها وطرق تطبيقها مع كشف الفرق بين التربية على المواطنة والتربية على حقوق الإنسان

أولا: تجديد المفاهيم :

1-مفهوم المواطنة:

أ- لغة: من مواطن، والمواطن هو الذي نشأ أو أقام معك في وطن واحد وساواك في الحقوق والواجبات([1])

ب- اصطلاحا: تعرف بأنها " القدرة على ممارسة الحقوق المدنية بكل ديموقراطية كحق الانتخاب، المشاركة في الحياة السياسية والقدرة على احترام القيم والمعايير الديموقراطية([2])

كما يعرفها حمد زكي بدوي بقوله :" هي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية وتتميز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لبلده وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية([3])

وانطلاقا من التعريفات السابقة يتضح أن مفهوم المواطنة يرتبط أساسا بالحقوق والواجبات التي تجسد النظام الديموقرتطي في صورة المشاركة الإيجابية[9] ذلك كونها مجموعة الالتزامات المتبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على بعض الحقوق السياسية والمدنية نتيجة انتمائه إلى مجتمع سياسي معين وعليه في الوقت نفسه أن يؤدي بعض الواجبات، بمعنى أنها تشتمل على العلاقة بين الأفراد والدولة مع امتثال للحقوق والواجبات، وهي تشتمل كذلك على صفات المواطن ومسؤولياته، وتتميز المواطنة بوجه خاص بولاء المواطن للبلاد وخدمتها والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الأهداف القومية للدولة وتتضمن مستوى عالياً من الحرية مصحوباً بالعديد من المسؤوليات وتتجلى في وعي الفرد واهتماماته بشؤون المجتمع وقدرته على العمل بكفاءة لصالحه، ولذلك يمكن فهم المواطنة على أنها "العضوية التي يتمتع بها الأفراد في المجتمع"، وتتضمن القبول والتسليم بتبادل الاهتمامات بين جميع الأفراد والإحساس بالاهتمام المشترك من أجل رفاهية المجتمع والقدرة على العطاء لتحقيق مزيد من تطور المجتمع واستقراره.

مادامت المواطنة هي انتاج ثقافي إنساني (أي ليس إنتاجا طبيعيا) فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمية تمنح دلالتها من مفاهيم الحرية، العدل، الحق والخير، الهوية، المصير و الوجود المشترك

وقد قام الصدوقي محمد بمقاربة المفهوم من خلال ثلاثة أبعاد أساسية وهي: ([4])

[1] علي بن هادية وآخرون: **القاموس الجديد للطلاب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991، ص165

[2] Jeans francois couet,Anne david :**dictionnaire de l'enssentiel en sosiologie**,édition liris ,Paris1998.P162

[3] احمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص60

[4] http://www. marocsite .net

*البعد الفلسفي والقيَّمي: للمواطنة مرجعية فلسفية وقيمية تستمد دلالاتها من مفاهيم الحرية، والعدل، والحق، والخير، والهوية، والمصير والوجود المشترك، وذلك لأنها إنتاج ثقافي

*البعد السياسي والقانوني: تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع ويتضمن هذا البعد التمتع بحقوق المواطنة الكاملة كحق المشاركة في التدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات ثم القيام بواجبات المواطنة

*البعد الاجتماعي والثقافي: وهو كون المواطنة محدد لمنظومة التمثلات والسلوكات والعلاقات والقيم الاجتماعية، أي كمرجعية معيارية وقيمة اجتماعية، وكثقافة وناظم مجتمعي. ويخلص الباحث إلى اعتبار المواطنة مجموعة من القيم والنواظم لتدبير الفضاء العمومي المشترك، تتحدد أهم تجلياتها في الانتماء للوطن، والتمتع بحقوق المواطنة والالتزام بواجباتها، والمشاركة في تدبير الفضاء العام. ثم يحصر التربية على المواطنة في التنشئة الاجتماعية التي تحاول تربية الفرد/المواطن على تمثل وتبني كل تلك القيم والنواظم السياسية والقانونية والمعرفية لمفهوم المواطنة، لتنعكس في مؤسساته وسلوكاته وعلاقاته المجتمعية داخل الفضاء العام المشترك (الوطن)

في الشأن العام والخاص، الوعي بالواجبات والحقوق وتبني الممارسة الديمقراطية، الانفتاح على الآخر والتشبع بروح الحوار وقبول الاختلاف، التشبث بالتراث الحضاري والثقافي للبلاد بتنوع روافده وحمولته من القيم الخلقية والثقافية، التوفيق الإيجابي بين الوفاء للأصالة والتطلع الدائم للمعاصرة، في تفاعل مع مقومات الهوية الوطنية وفي انفتاح على الحضارة الإنسانية العصرية، المساهمة في رقي البلاد وتقدمها العلمي والاقتصادي والاجتماعي والإنساني والانفتاح على العالم ([5])

2 –مفهوم التربية على المواطنة : يتفق المختصون على اعتبار التربية على المواطنة هدفا أسمى لكل نظام تربوي، ويختلفون حول تعريف التربية على المواطنة فبينما عرفها(1960 Sherley Engle, على أنها "عملية صنع القرار"، أشار James P. Shaver ,1967)إلى أنها " إعداد المواطن للاشتراك الفعال في المجتمع الديموقراطي" في حين ذهب Richard C. Remeg ,1979)إلى أنها تتمثل في الحقوق والمسؤوليات والواجبات المصاحبة لحكم مجموعات بشرية مختلفة ينتمي إليها الفرد نفسه([6])، أما Philippe Meirieu فيرى أن الدولة يجب أن تضمن من خلال التربية على المواطنة لكل من يغادر المدرسة القدرة على فهم العالم والمجتمع اللذين سيكون مطالبا بأداء أدواره فيهما سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أم المهني أو السياسي

وفي تعريف لمنظمة اليونسكو: المواطنة "هي مجموع عمليّة الحياة الاجتماعيّة التي عن طريقها يتعلّم الأفراد والجماعات، داخل مجتمعاتهم الوطنيّة والدولية، أن ينمّوا بوعي كافّة قدراتهم الشّخصيّة واتّجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم..."

أما مدير المعهد العربيّ لحقوق الإنسان فيرى أن المدلول الحديث للمواطنة يحيلنا على ثلاثة مفاهيم([7])وهي :

[5] **الميثاق الوطني للتربية والتكوين، يناير 2000، ص9-10**
[6] **2)** Philippe Meirieu, **citoyenneté et éducation démocratique** http://www.f3miticbjn.ch
[7] **بن رمضان، التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، aihr.org.tn http://www**

*المفهوم السّياسيّ ويقترن بحقوق المواطن في المشاركة في الحياة العامّة،

*المفهوم القانونيّ ويهم الحقوق المدنية والاقتصادية للمواطن كالحقّ في الحياة والحرّيّة والأمن والمساواة والملكيّة دون إغفال واجبات المواطن كحماية الوطن وأداء الضّرائب واحترام القوانين.

المفهوم الإداري للمواطنة فيفيد أمرين أساسيّين هما: المشاركة في اتّخاذ القرارات الإدارية وحماية المعطيات الشّخصيّة للمواطن كالأصل العرقيّ والاجتماعيّ والانتماء السّياسيّ والمعتقدات الدّينية،واحترامها انطلاقا مما سبق يمكن القول أن المواطنة هي ذلك الشعور بالانتماء للوطن كفضاء مشترك، والذي يوحد بين أفراد ينتمون إلى مجموعة بشرية واحدة، يمكنهم ذلك الانتماء من التمتع بحقوق فردية ومدنية واقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ويلتزمون بواجبات تتلخص في خدمة وطنهم بما يضمن نماءه ورقيه بين الأمم، ويشاركون في تدبيره مما يجعلهم يكتسبون صفة مواطنين، أما التربية على المواطنة فهي التنشئة الاجتماعية التي تستهدف تكوين المواطن الصالح، إن دراسة مفهومي المواطنة والتربية على المواطنة لا يمكن أن تكتمل بدون الرجوع إلى الوثائق الموجّهة للمنظومة التربوية ببلادنا، وخاصة منها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، و"الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية" الواردة في الكتاب الأبيض للوقوف على مواصفات المواطن المرغوب في تكوينه.

3- مواصفات المواطن الصالح

في الميثاق الوطني للتربية والتكوين تضمنت هذه الوثيقة في موادها الخمس الأولى التي اصطلح على تسميتها بالمرتكزات الثابتة، الخطوط العريضة للفلسفة التربوية الموجّهة للمنظومة الوطنية للتربية والتكوين، وحددت بذلك ملامح شخصية المواطن المرغوب في تكوينه في الغايات والمثل العليا التالية: التحلي بالاستقامة والصلاح والاعتدال والتسامح، الشغف بطلب العلم والمعرفة والتوقد للاطلاع والإبداع،

انطلاقا من القيم التي تم إعلانها كمرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين والتي يمكن تصنيفها إلى أربعة أقسام كبرى وهي:

قيم العقيدة الإسلامية، قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، قيم المواطنة، قيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية، وانسجاما مع هذه القيم فإن "الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية" رسمت الغايات الكبرى للتربية على المواطنة والتي عملت المناهج التربوية على أجرأتها وترجمتها إلى كفايات معرفية ومنهجية، وإلى اتجاهات ومواقف ينتظر أن يكتسبها المتعلمون. وتنبع هذه الغايات والمواقف من الحاجات المتجددة للمجتمع المغربي، ومن الحاجيات الشخصية للمتعلمين وهي: ترسيخ الهوية الحضارية المغربية والوعي بتنوع وتفاعل وتكامل روافدها، التفتح على مكاسب ومنجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة، تكريس حب الوطن وتعزيز الرغبة في خدمته، تكريس حب المعرفة وطلب العلم والبحث والاكتشاف وتطوير العلوم والتكنولوجيا الجديدة، تنمية الوعي بالواجبات والحقوق، التربية على المواطنة وممارسة الديمقراطية، التشبع بروح الحوار والتسامح وقبول الاختلاف، ترسيخ قيم الحداثة والمعاصرة، التمكن من التواصل بمختلف أشكاله وأساليبه والتفتح على التكوين المهني المستمر، تنمية الذوق الجمالي

والإنتاج الفني والتكوين الحرفي في مجالات الفنون والتقنيات، تنمية القدرة على المشاركة في الشأن المحلي والوطني، تنمية الثقة بالنفس والتفتح على الغير، الاستقلالية في التفكير والممارسة، التفاعل الإيجابي مع المحيأط الاجتماعي، التحلي بروح المسؤولية والانضباط، إعمال العقل واعتماد الفكر النقدي، تثمين العمل والاجتهاد والمثابرة والإنتاجية والمردودية، المبادرة والابتكار والإبداع، التنافسية الإيجابية، الوعي بالزمن والوقت كقيمة أساسية في المدرسة وفي الحياة، احترام البيئة الطبيعية والتعامل الإيجابي مع الموروث الثقافي الوطني ([8])

انطلاقا من هذه المرجعية نستطيع طرح السؤال التالي ومحاولة الإجابة عنه: من هو المواطن الصالح الذي تسعى المدرسة إلى تكوينه؟

يمكن حصر مواصفاته كالآتي:

-إنه الإنسان الفعال في بيئته المحلية ومجتمعه الوطني والمجتمع الإنساني كله، الشخص الذي يؤمن بحريات الأفراد وبالمساواة بين الجميع التي تكفلها الشرائع والقوانين والأنظمة التي يعيش في ظلها المجتمع، الشخص الذي يعتقد بأننا نعيش في عالم متغير ويتقبل الحقائق والأفكار والأنماط الجديدة للمعيشة والتي تتماشى مع الأهداف والقيم الاجتماعية السائدة، هو الشخص الذي يصدر الأحكام والآراء البناءة التي تمكنه من العمل بفاعلية في العالم المتغير الذي يعيش فيه، هو الشخص الذي يقبل تحمل المسؤولية للاشتراك في عملية صنع القرارات العامة عن طريق التمثيل السليم، هو الذي ينمي لديه المهارات، ويكتسب المعارف التي تساعده على حل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية التي تواجه المجتمع الذي يعيش فيه، الشخص الذي يفتخر بانتمائه لأمته ووطنه، ويقدر في الوقت نفسه ما قدمته وتقدمه الشعوب الأخرى في سبيل صنع الحضارة الإنسانية، الشخص الذي يبقى على دراية تامة بأثر التطورات والمكتشفات العلمية مع تقديرها ومعرفة أثرها على تقدم البشرية جمعاء، الذي يرى في استخدام الفنون الإبداعية وسائل للتعبير الإنساني وتنمية الشخصية السوية، يعي أهمية الفرص الاقتصادية في حياة الناس كافة، يعتز بأمته وبثقافتها وحضارتها وبقضاياها(التنمية، التحرر...)، يؤمن بضرورة التعايش بين الدول والحد من المنافسة والصراعات، وبضرورة تشجيع التعاون الدولي، يكتسب المبادئ الديمقراطية السلمية، ويحاول تطبيقها في حياته اليومية، يعي المشكلات والقيم السائدة في مجتمعه وأمته، يعرف شؤون مجتمعه ويهتم بها، ويبرهن على هذا الاهتمام عمليا، يؤمن بأن له حقوقا ينبغي الحصول عليها وواجبات ينبغي عليه القيام بها، يعتز بكرامته، يؤمن بقيم التسامح والتعايش،إن تحقيق تلك المواصفات يتم من خلال تعليم التلاميذ كيف يصنعون القرارات بأنفسهم أثناء مناقشتهم للمشكلات من حولهم، ويحولون هذه القرارات إلى أعمال بعد استقصاء اجتماعي واستقصاء القيم وتنقيحها وتفسيرها ثم صنع القرار وتطبيقه، فهم بذلك يصنعون قرارات فعالة في خدمة أنفسهم ومجتمعهم، تمكنهم من امتلاك مهارات البحث الضرورية للحياة، ولتحمل المسؤولية الاجتماعية، والمشاركة الفعالة في الشؤون الاجتماعية والبشرية من حولهم.

[8] الكتاب الأبيض، ج1، **الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية**،الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية، يونيو2000 ، ص12-13.

إن المواطن الصالح – كهدف أسمى لكل تربية – هو ذلك المواطن الفعال في خدمة نفسه وبيئته المحلية ووطنه والمجتمع الإنساني من حوله، وبالتالي فهو أيضا الإنسان الصالح ([9])

يجدر بنا أن لا نقف بالتربية على المواطنة وحقوق الإنسان عند مستوى التدريس المندمج، داخل الفصل الدراسي، وإنما يتطلب الأمر التأسيس لهذا المستوى منذ مراحل التربية الأولى داخل الأسرة والعائلة، وتعزيزه من وراء جدران الفصل، سواء في الفضاء المدرسي نفسه، أو في الفضاء السوسيوتربوي العام، فالمدرسة "ليست وحدها معنية، ولكن هناك أيضا ما يسمى بـ"المدرسة الموازية"، أي وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي تلعب دورا مهما"، وتشكل، إلى جانب هذه الوسائل، مختلف فضاءات التربية، فالتربية الشاملة على المواطنة وحقوق الإنسان، تتصل بنشر قيم الحرية والكرامة، وترسيخ سلوكات المساواة والتسامح والديمقراطية والاختلاف، في مختلف مراحل نمو الفرد وتطوره الفيزيولوجي والعقلي والوجداني، وعبر مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية، مثل الأسرة والتعليم الأولي والأنشطة المدرسية ووسائل الإعلام ومؤسسات التنشيط والتثقيف.

* **التعليم الأولي**: إن نوعية ما يكتسبه الفرد في التعليم الأولي، باعتباره مرحلة انتقال من الأسرة إلى المدرسة، له أثر على تربية الطفل وتفتحه المبكر، ومن ثمة يلزم أن تؤسس مرحلة التعليم الأولي للتربية على حقوق الإنسان بترسيخها للقيم والسلوكات التي تنسجم ومبادئ الثقافة الحقوقية، كي لا تكون تلك المرحلة عائقا أمام هذه الثقافة بعديا.
* **الأنشطة المدرسية**: ينبغي أن تقام، داخل الفضاء المدرسي و خارج الفصل وحصص المواد الدراسية أعمال تربوية واجتماعية وثقافة ، ستكون مصدر تربية على قيم وسلوكات يقتضي الأمر أن تنسجم مع مبادئ حقوق الإنسان، تعززها وترسخ الوعي بها والسلوك وفقها([10])

***غايات التربية على المواطنة**: ([11]) تتلخص غايات التربية على المواطنة في المجهود الذي تساهم به المدرسة لتكوين المواطن /الإنسان الواعي والممارس لحقوقه وواجباته تجاه ذاته وتجاه الجماعة التي ينتمي إليها، والتربية على المواطنة هي بالأساس تربية على المبادرة والمسؤولية والاستقلالية، وهي لا تعد فقط الجيل الصاعد لممارسة مواطنة نشيطة متى بلغ سن الرشد، بل تنمي لديه، إذا ما عبئت الوسائل المناسبة (طبيعة المناهج، نوعية الأنشطة التربوية، نوعية الاستراتيجيات التعلمية...) القدرة على أن يكون في كل سن، وفي كل لحظة مواطنا بكل المقاييس

ولعل من المفيد التذكير بأن ممارسة المواطنة – كما جاء في منهاج مادة التربية على المواطنة – ليست مرهونة "بالرشد القانوني" الذي يخول المشاركة في الحياة السياسية وخاصة العمليات الانتخابية، بل إن لكل مرحلة، بدءا بالسنوات الأولى من الحياة، أشكال وتعابير وصيغ لتلك الممارسة متى تم تحسيس الأطفال بها. وبناء على ذلك، فإن تصور التربية على المواطنة من هذا

---

9 **جـــودة أحمـــد ســـعادة، منـــاهج الدراســـات الاجتماعيـــة، دار العلـــم للملايـــين، بيـــروت 1984، ط1،** ص ص202_209.

10 http://forum.scoutetguides.org

2.histgeo-ma.com:/منهاج مادة التربية على المواطنة

3 **المرجع نفسه**

المنظار، أي من زاوية ما يمكن أن تنميه حاليا من سلوكات مواطنة يومية متكيفة مع كل سن، من شأنه أن يحدث – مع مرور الزمن وتضافر جهود قنوات أخرى – ذلك التراكم الذي يغرس قيم المواطنة في الفكر والوجدان ويجعل من بلورتها وتفعيلها أمرا طبيعيا، إراديا متسما بالديمومة

4–أهداف التربية على المواطنة([12]) حددت الوثيقة الإطار لمادة التربية على المواطنة الأهداف التالية وهي متصلة ومترابطة فيما بينها، وتبقى الممارسة والمستوى العملي المبتغى والمعيار الذي يمكن من خلاله تقدير مدى تحقق الأهداف المرصودة، وقبل التطرق لهذه الأهداف لا بد من توضيح مسار التعلم في مجال التربية على المواطنة كالتالي:

التربية على المواطنة مسار تعليمي – تعلّمي: بحيث يكتشف في أثنائه المتعلّم معارفا ويكتسب مهارات ويتخذ مواقف واتجاهات إيجابية وتصدر عنه ردود فعل وأفعال إيجابية تجاه نفسه ونحو مجتمعه ووطنه، وإزاء الإنسانية جمعاء. أي أنه يقوم– وفق أدبيات بيداغوجيا الإدماج– بإدماج المعارف والمهارات والقيم التي تعلمها واكتسبها حول المواطنة في ممارساته وحياته اليومية، يمكن شرح مسار التعلم في مجال التربية على المواطنة من خلال الأبعاد الثلاثة التالية:

1**–الاكتشاف**: هو مرحلة تعريفية تحسيسية بحيث يقوم التلاميذ بالتعرف على مفاهيم أو أحداث والبحث عن معطيات، ويقومون بعمليات مختلفة كالتحليل والتركيب والمقارنة...، وينتهي الاكتشاف بالفهم والتحسيس كأساس لمرحلة رد الفعل

2– رد فعل: مرحلة تكوين رد فعل تقوم على سابقتها في اتجاه البحث عن زوايا لتناول الموضوع، بناء إجابة شخصية على المشكل المطروح، تكوين رأي على أساس البعد الحقوقي / المدني للموضوع، بناء مواقف مما يؤدي إلى نشوء وعي بالأبعاد الحقوقية /المدنية للمشكل عند المتعلم كخطوة نحو الالتزام بقيم المواطنة.

3– الفعل: ليس المقصود بالفعل "وضع لائحة توصيات لحل مشكل من طرف آخرين" بل جعل التلاميذ على مستواهم، ومهما كان سنهم، يبادرون بأنشطة ومشاريع يقومون بالتخطيط لها وتنفيذها وتقويمها. المهم ليس نوعية الأنشطة فحسب، بل المسلسل الفكري والوجداني المرتبط بها والذي يتميز بقيمة تكوينية عالية، وإبداع التلميذ وما يختزنه من طاقات لا حدود لها عندما يتوفر التحفيز والتشجيع والمناخ الداعم، فالفعل هو أن يكون المتعلم على المدى القريب والبعيد مواطنا نشيطا محليا، وطنيا، وعالميا بناء على الغايات المتوخاة من التربية على المواطنة، وعلى دورة التعلم المشار إليها أعلاه، ينتظر من التربية على المواطنة أن تحقق الأهداف التالية :

***على المستوى المعرفي**: اكتساب رصيد معرفي ذو طابع وظيفي في مجال المواطنة ومعرفة أساليب وتقنيات وأشكال تواصل تساعد على الاشتغال بطريقة منهجية.

*على المستوى الوجداني: التشبع بقيم المواطنة بشقيها المتمثلان في الحقوق والواجبات ثم تكوين مواقف إيجابية تخدم المواطنة النشيطة

*على المستوى العملي: القيام بأعمال ملموسة، مهما كانت بسيطة، تعبيرا عن بلوغ الهدف من التعلم في مجال التربية على المواطنة على أن بلوغ أهداف التربية على المواطنة يتعين أن تساهم فيه مواد وأنشطة أخرى (مؤسساتية وغير مؤسساتية) بما في ذلك المقررة في التعليم التأهيلي، خاصة وأن المقرر الرسمي للمادة ينتهي في متم المرحلة الإعدادية(يرى بعض المربين أن التربية على المواطنة تعمل على توجيه طاقات الشباب نحو المشاركة البناءة في العمل داخل المجتمع المحلي، وتدريب القيادات، وتقوية الحساسية لدى التلاميذ والمواطنين نحو المشكلات والقضايا الإنسانية، وتدعيم الثقة في النظم السياسية النظامية، ويتطرق آخرون للعديد من الأهداف تتلخص في تزويد التلاميذ بفهم إيجابي وواقعي للنظام السياسي الذي يعيشون فيه، تعليم التلاميذ القيم وضرورة مشاركتهم في القرارات السياسية التي تؤثر في مجرى حياتهم في البيئة المحلية، فهم التلاميذ لحقوق الأفراد وواجباتهم، فهم النظام التشريعي للقطر الذي يعيشون فيه واحترام وتقدير تلك التشريعات، التعرف على القضايا الراهنة التي يعاني منها المجتمع الذي يعيشون فيه، فهم التعاون الدولي بين المجتمعات وطبيعة النشاطات السياسية الدولية، فهم وسائل اشتراك التلاميذ في النشاطات الوطنية والقومية محليا وإقليميا، والدفاع عن قضايا الأمة، فهم الحاجة الماسة للخدمات الحكومية والاجتماعية والعمل على الحفاظ على تلك الخدمات والمرافق والمساهمة فيها

6- وسائل وطرق تحقيق هذه الأهداف([13])

يمكن حصرها فيما يلي:التدريس المبكر لمبادئ التربية على المواطنة، تطوير مشاريع اجتماعية واقتصادية وسياسية في البيئة المحلية وتشجيع التلاميذ على المشاركة فيها، تشجيع التلاميذ على الاشتراك في العمل التطوعي مع مؤسسات المجتمع المحلي، اللجوء إلى المختصين لتوضيح بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أوالقيام برحلات ميدانية أو إقامة حلقات البحث أو البرامج الخاصة حول قضايا معينة وإصدار نشرة مدرسية توضح نشاطات التلاميذ، قيام التلاميذ بدور إيجابي وفعال في تطبيق المبادئ الديمقراطية ومناقشتها داخل المدرسة، واتخاذهم لبعض القرارات التي تهم الحياة المدرسية، مما يكسبهم التفكير الناقد والبناء، واحترام آراء الآخرين(تفعيل الأندية التربوية داخل المؤسسات التربوية وذلك لأهميتها في التربية على قيم المواطنة وترسيخ السلوك المدني، مع تحميل المتعلمين المنخرطين فيها القسط الأوفر ضمن مسؤوليات تخطيط وبرمجة وإنجاز وتتبع وتقييم الأنشطة والمشاريع التربوية المتمحورة حول ثقافة المواطنة والتربية على حقوق الإنسان، وتحفيز عموم المتعلمين على المشاركة في وضع وتنفيذ البرنامج العام للأنشطة التربوية المندمجة للمؤسسات التربوية من خلال المساهمة الفعلية في هيكلة نوادي المؤسسة ومناقشة البرنامج العام لأنشطتها والمساهمة في تنظيم أنشطتها وبصفة خاصة أنشطة أندية التربية على حقوق الإنسان والمواطنة. وتنبع أهمية المشاركة في أنشطة الأندية التربوية عامة سواء أكانت فنية أم ثقافية أو رياضية أو اجتماعية من دورها في تحبيب فضاءات المؤسسة إلى المتعلم

[1] 2منهاج مادة التربية على المواطنة histgeo-ma.com:/.

وبالتالي الحد من ظاهرة الهدر المدرسي واحتواء ومعالجة الاتجاهات والمواقف والسلوكات السلبية التي تظهر في الوسط المدرسي والتي يكون المتعلمون في كثير من الأحيان أطرافا مباشرة فيها، والسماح للمتعلمين بتنمية قدراتهم وتطوير كفاياتهم –7.علاقة التربية على المواطنة بالتربية على حقوق الإنسان([14])

قبل دراسة هذه العلاقة لابد من التساؤل حول مفهوم التربية على حقوق الإنسان التربية على حقوق الإنسان صيرورة يتعرف المتعلمون من خلالها على حقوقهم وحقوق الآخرين ضمن إطار من التعلم الذي يقوم على المشاركة والتفاعل. والتربية على حقوق الإنسان تعنى بتغيير المواقف والسلوك وتعلم مهارات جديدة وتعزيز تبادل المعارف والمعلومات. وهي عملية طويلة الأجل، تهدف إلى خلق فهم للقضايا وتسليح الأشخاص بالمهارات للتعبير عن حقوقهم ونقل هذه المعرفة إلى الآخرين، إن التربية على حقوق الإنسان: تعترف بشمولية حقوق الإنسان وعدم قابليتها للتجزيء، تؤدي إلى زيادة المعرفة بحقوق الإنسان وتفهمها، تمكِّن الأشخاص من المطالبة بحقوقهم، تساعد الأشخاص على استخدام المواثيق والآليات القانونية التي وُضعت لحماية حقوق الإنسان، تستخدم المنهجية التي تقوم على التفاعل والمشاركة لتكوين مواقف تنطوي على احترام حقوق الإنسان، تطور المهارات اللازمة للدفاع عن حقوق الإنسان، تدمج مبادئ حقوق الإنسان في الحياة اليومية، تخلق مجالاً للحوار والتغيير، تشجع على الاحترام والتسامح .

إن احترام حقوق الإنسان هو مصلحة عليا لكل فرد وجماعة وشعب وللإنسانية جمعاء، باعتبار أن تمتع كل فرد بالكرامة والحرية والمساواة هو عامل حاسم في ازدهار الشخصية الإنسانية وفي النهوض بالأوطان وتنمية ثرواتها المادية والبشرية وفي تعزيز الشعور بالمواطنة كاملة غير منقوصة. فلا يكفي ترديد مبادئ حقوق الإنسان والانتظار من الوسط الاجتماعي أن يتبناها، بل يجب ربط هذه المبادئ بالحياة اليومية وبالثقافات المحلية لتبيان أن تبنيها سيساعد في تحسين التواصل والتفاهم والتسامح والمساواة والاستقامة، فلا يمكن تعليم حقوق الإنسان في فراغ، بل لا مناص من تعليمها من خلال تطبيقها وتكريسها مباشرة على أرض الواقع وفي هذا الصدد إن تعليم حقوق الإنسان كمعارف نظرية مجردة دون ربطه بالواقع المعيش وبالممارسة اليومية لمنظومة حقوق المواطنة وواجباتها من شأنه أن يؤدي إلى التعرف السطحي على حقوق لا يمكن تحقيقها حاليا الشيء الذي قد يؤدي بدوره إلى عكس المنتظر ([15])

إن التّربية على المواطنة وعلى حقوق الإنسان هي أنشطة تربوية تعزّز المواطنة وحقوق الإنسان بواسطة التّربية والتّعليم. وتتأسّس هذه التّربية على ترسيخ ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان، وتكرسيها كسلوك وممارسة يومية. وهي بذلك مدخل ضروري لتنمية المجتمع وتحديثه، إذ هي شرط لكل ممارسة ديمقراطيّة ولكل تنمية تستهدف العنصر البشري. وهي أيضا مسلسل تربوي يقوم على اكتشاف منظومة المعارف والمفاهيم التي تقوم عليها ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان من قبل الناشئة من أجل إدماجها في حياتهم اليومية كسلوكات ومواقف واتجاهات إيجابية إزاء أنفسهم وإزاء مجتمعهم والمجتمع الإنساني .

---

2 إدريس ولد القابلة، **"تعليم حقوق الإنسان والتربية عليها"**، مركز الدراسات أمان- المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة، http://www. amanjordan.org http://www. hrinfo. org

تتأكد أهمية التربية على المواطنة و حقوق الإنسان باعتبارها من القنوات الأساسية التي تعزز الإجراءات ذات الطابع القانوني والمؤسساتي لمعرفة ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان وإشاعتها، وجعلها سلوكا يوميا للأفراد والجماعات بهدف تجاوز طابعها النخبوي. وتأتي هذه الأهمية أيضا استحضارا لعلاقة المواطنة و حقوق الإنسان بالتنمية البشرية المستدامة في مفهومها الشامل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، إذ تبقى خطط التنمية عديمة الفعالية ما لم تأخذ في اعتبارها الإنسان كرأسمال أساسي تتوجه إليه التنمية وتعتمده وسيلة وغاية يصنعها ويساهم في إنجاحها في مجتمع يتمتع أفراده بكافة حقوقهم ويلتزمون بالواجبات التي تترتب عن صفة المواطنة.

تتم التربية على المواطنة و حقوق الإنسان بواسطة ثلاث قنوات أساسية، تتعاضد في ما بينها وتتكامل أهدافها وهي: – العائلة– البيئة الاجتماعية والسياسية– المدرسة.

العائلة أو الوسط العائلي باعتبارها المجال الأول حيث تتحدد ملامح شخصية الفرد وتدرك فيه قيم المواطنة ومبادئ حقوق الإنسان لأول مرة البيئة الاجتماعية والسياسية ومؤسسات المجتمع المدني حيث تنشط التنظيمات المدنية ومختلف الهيئات العامة ووسائل الإعلام وغيرها، وكلها منابر تؤدي وظائف تبليغ المعارف، وتكوين السلوكات، وتنمية المواقف، والتدرب على الممارسة والبناء ضمن الحياة الاجتماعية المدرسة باعتبارها الوسيلة التي تكاد تكون الوحيدة التي بواسطتها تتحقق غايات التربية وفق منظور منهجي مدروس يستجيب للطرق الحديثة في التعليم والتعلم. غير أن ضرورة مجاراة نسق التحولات العلمية المتسارعة وبصفة خاصة في مجال تكنولوجيات المعلوميات والاتصال وظهور أنماط إنتاج جديدة تستند أكثر فأكثر إلى كفايات ومؤهلات لم تعد أنماط التكوين التقليدية قادرة على تحقيقها حتمت على المدرسة إعادة النظر في مهامها وأهدافها ومناهجها، وفي المسالك التي توفرها للمتعلمين بما في ذلك مناهج التربية على حقوق الإنسان والمواطنة والإعداد للانخراط في ما يسمى "المواطنة العالميّة " وإعادة النظر في مرجعية المؤهلات والكفايات التي اعتادت تنشئة المتعلمين عليها.

من هنا أضحت المدرسة أمام رهانات جديدة أهمها التربية على القيم المتصلة بالمواطنة العالمية والتربية على قيم حقوق الإنسان القائمة على الحرية، والعدالة، والمساواة، والسلم، والتسامح، والديمقراطية، والاعتدال. وبهذا المعنى تقدم المدرسة مساهمة أساسية في إقامة مجتمع وطني ودولي يحظى فيه الجميع بالتقدير والاحترام

إن التربية على المواطنة وحقوق الإنسان نسق لا يتجزأ وصيرورة يتم فيها تنمية الذات والجماعة بواسطة المشاركة المواطِنة من خلال التربية على إدراك الحقوق والمسؤوليات وممارستها. تتفاعل مكونات التربية على حقوق الإنسان والمواطنة لأن المواطنة تمارس بالضرورة في مجتمع ديمقراطي، وتحيل بالضرورة على الحقوق والواجبات في كل المجالات، وتشترط بالضرورة المساواة بين كافة المواطنين والمواطنات، وبالتالي فالمواطنة صيرورة تعلم في أفق ممارسة

4–آليات تدعيم مناخ التربية والتعليم العالي لاكتساب قيم المواطنة والتفوق العلمي وتنميتها.

يتكون كل مجتمع أنساني من مجموعة من الأنظمة المتعددة حيث يشكل النظام التربوي أحدها إن لم يكن أهمها على الإطلاق حيث تتمثل وظيفته في تزويد المتعلمين بالمعرفة الفاعلة ومنهجية في التفكير وإكسابهم منظومة من القيم والاتجاهات والمهارات تمكنهم من التكيف مع مجتمعهم والإسهام في تطويره، وذلك ضمن فلسفة تربوية ومناهج مدرسية وأساليب تعليم .

وقد تضمنت فلسفة التربية في النظام التعليمي في الجزائر جملة من المبادئ التي تسعى إلى إعداد التلميذ وتكوينه ليغدو مواطنا يؤدي دوره في بناء وطنه وحمايته.

1- حسن تمثيل مفردات الخطاب الوطني على مسؤوليات الدور الوظيفي للطلبة وواجباتهم العلمية والوطنية.

2-استجلاء المؤشرات الدالة على معالم البعد الاجتماعي والمدني في سياسة المجتمع، بما يعني وضوح الرؤية الوطنية حول مكانة الطلبة في المجتمع

3- وعي الطلبة بالدستور والقانون والقنوات الشرعية لعلاقاتهم بالمنظومة التعليمية وبمؤسسات الدولة ونظمها.

4- وحدة حركة الشباب الجامعي مع الأهداف الاجتماعية والوطنية لبناء صورة المستقبل.

5- تشجيع روح المنافسة العلمية والتفوق والاهتمام بأخلاقيات حقوق الإنسان وواجباته وإدراك معنى التسامح وقدسية الحرم الجامعي.

6- تأكيد مكانة الشباب الجامعي في النسيج المجتمعي باعتبارهم عنصراً أساسياً في المشروع الوطني للنهضة العلمية والتنمية الوطنية

7- الإيمان بالأهداف والمصالح الوطنية بما يعكس صورة رمزية لمجتمع المستقبل في عيون أبنائه.

في ضوء ذلك فإن تنمية قيم المواطنة والتفوق العلمي لدى الشباب الجامعي تفضي إلى تنمية الوعي بالأهداف الوطنية للدولة بما يكفل حفز الإرادة الفردية في اتجاه العمل الوطني وفهم حقيقة وجود الإنسان في مجتمعه وتعزيز قيم "الانتماء" و"المسؤولية" و"الثقة" لديه وتعزيز مقومات بناء إنسان المستقبل على قاعدة الانتماء الوطني.

5- دور المدرسة في غرس قيم المواطنة([16])

المدرسة مؤسسة اجتماعية تمثل أداة المجتمع في تحقيق أهداف المنهج المدرسي التربوية التي تضمنها فلسفة التربية بأبعادها التربوية والنفسية والاجتماعية وتعمل المدرسة على تنمية شخصية التلميذ الإدراكية والانفعالية والوجدانية والجسمية ، وكذلك غرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس التلاميذ وتكوين اتجاهات ايجابية تجاهها، وبالإضافة إلى ذلك فان المدرسة يجب أن تعمل على

1) عروبة جميل محمد : **كيف تساهم المدرسة في غرس قيم المواطنة**: www.ahewar.org

نقل التراث الثقافي وتجديده و أيضا غرس الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية والإنسانية في نفوس التلاميذ.و تحقق المدرسة تلك المهام التربوية عن طريق خلق بيئة تعليمية وتعلميّة وذلك وفق نظريات التعليم والتعلم حيث تمثل العملية الأولى في المفهوم السلوكي وتتمثل في تحديد الأهداف ،وتحديد المحتوى التعليمي والأنشطة ، وخلق البيئة التعليمية والموقف التعليمي التي تحقق أهداف التعليم ،وتحديد ما يجب على المتعلم إتقانه بما يجعل سلوك ثابت في حياته، وتعد المواطنة واحدة من الأهداف التي تسعى الفلسفة التربوية في الجزائر على غرسها في تصرفات النشء سواء في المدارس الابتدائية أو الثانوية لما أصاب هذا المفهوم من تشويه في حقبة نظام الحزب الواحد التي سخرت المواطنة كفكر ونهج وسلوك في خدمة أهداف الحزب الحاكم والشخص الحاكم مما ترك آثارا سلبية كبيرة اجتماعية منها وسياسية ، وفي هذا الإطار يجب أن تسعى المدرسة بمجموعة من المواقف التعليمية سواء تلك التي تشمل الأنشطة الصفية أو اللاصفية في تكوين اتجاه إيجابيا في نفوس التلاميذ نحو هذه القيم بحيث تصبح جزء من تكوينهم الوجداني ومن سلوكهم مع أنفسهم ومع زملاؤهم ،وحيث أن المواطنة كقيمة لها مكون اجتماعي يتمثل في كون الإنسان كائن` ذو صبغة إنسانية اجتماعية لا يستطيع العيش بمفرده بل هو في حاجة ماسة لان يعيش وسط مجتمع يحقق فيه الشعور والأساس بالانتماء ،وعلى المدرسة أن تنمي هذا الانتماء في نفوس التلاميذ وان تخلق لهم جملة من الأنشطة التي تمكن التلاميذ من معرفة قضايا مجتمعه والاهتمام بها والمساهمة المتواضعة في الأنشطة المجتمعية من خلال الاتصال مع منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية، وبالإضافة إلى ذلك يتحدد دور المدرسة أيضا في تنمية قيم المواطنة من خلال وجود إدارة تربوية تعي مفهوم التربية الحديثة ، وتمارس أسلوب ديمقراطي في قيادة المدرسة وتعمل على خلق بيئة تعليمية فاعلة من خلال نسج علاقات تواصل إنسانية وتربية مع المعلمين والمتعلمين على حد سواء

6- دور المعلم في تنمية قيم المواطنة ([17])

فإنه يتجسد عن طريق القدوة الحسنة أمام التلاميذ وقيامه بدور المربي الفاضل الذي تتجسد في شخصية تلك القيم فهو أبعد ما يكون عن الديكتاتورية بل يكون علاقة ودية مع تلامذته ويحترم ذواتهم ويعطف عليهم ويتلمس مشكلاتهم ويحترم آرائهم ويتقبلها حتى يستطيع أن يساهم في تنمية الانتماء في نفوس التلاميذ نحو المدرسة والذي بدوره يشكل أساس الانتماء للوطن

(2 **1)** عروبة جميل محمد : **كيف تساهم المدرسة في غرس قيم المواطنة**: www.ahewar.org

الجامع لكل مكونات المجتمع العراقي بعربه وأكراده وتركمانه وقومياته الأخرى وأيضا بدياناته المتعددة من المسلمين والمسيحين والصابئة والايزديين وغيرهم، كما يقتضي ذلك تطوير قدراته ومعارفه خاصة في مجال طرائق التدريس الحديثة عبر المناقشة والحوار ما بين المعلم والمتعلم وهذا ما يخلق أجواء ديمقراطية في تقبل الرأي والرأي الآخر يضاف إلى ذلك يعزز من ثقة المتعلم بالمعلم بما يؤمن إقامة علاقة وطيدة بينهم، إضافة إلى تعزيز دور الممارسات الديمقراطية داخل المدرسة من خلال إنتخاب التلاميذ أعضاء في لجان حقوق الانسان وغيرها وهذا ما شهدناه في العام الدراسي الحالي حيث مارس الكثير من طلبة المدارس حق الترشيح والانتخابات إلى لجان حقوق الانسان في المدرسة .

خاتمة

هناك علاقة وثيقة بين التربية على حقوق الإنسان والتربية على المواطنة، إذ لا يمكن لأي منهما أن تستقيم دون الأخرى، وذلك لأن المواطن الصالح – الذي يبقى الهدف الأسمى لكل نظام تربوي– لا يمكن تكوينه دون تربية حقوقية تجعل منه مواطنا وإنسانا يعي كافة حقوقه وواجباته بما ينفعه وينفع مجتمعه المحلي والوطني والمجتمع الإنساني ككل.

الهوامش:

1- علي بن هادية وآخرون: **القاموس الجديد للطلاب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7،1991، ص165

2-Jeans francois couet,Anne david :**dictionnaire de l'enssentiel en sosiologie**,édition liris ,Paris1998.P162

3-احمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص60

://www. marocsite .net

5- إدريس ولد القابلة، **"تعليم حقوق الإنسان والتربية عليها"**، مركز الدراسات أمان- المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة، http://www. amanjordan.org

عروبة جميل محمد : **كيف تساهم المدرسة في غرس قيم المواطنة:** www.ahewar.org